

التوحيد وأدلته

التربية الإسلامية

الجدع المشترك

الوضعية المشكلة

كثير من الناس في بلدنا المغرب يشدون الرحال إلى الأضرحة وقيور الصالحين، سائلين أهلها من الأموات شفاء مرضاهم أو قضاء حوائجهم، ويقدمون لأصحاب هذه الأضرحة النذور والذبايح، ويدعون لهم ويستغيثون بهم. وقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع. فالبعض يرى أن الله في الأرض عبادةً يستجيب الدعاء من أجلهم، بينما يرى آخرون أن هذا يتنافى مع عقيدة التوحيد ويعد شركاً صريحاً.

✓ اختر أحد الآراء وعلل اختيارك؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال الله تعالى:

“الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم”

الآية 255 من سورة البقرة

قال الله تعالى:

“قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ”

سورة الإخلاص

قال الله تعالى:

“هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (22) هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (23) هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم”

الآية 24 من سورة الحشر

شرح المفردات

- الصَّمَد: المقصود في الحوائج.
- القيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم.
- لا يؤوده: لا يتقله ولا يشق عليه.
- القدوس: البالغ في النزاهة عن النقائص.
- المؤمن: المصدق لرسوله بالمعجزات.
- المهيمن: الرقيب على كل شيء.
- العزيز: القوي الغالب.
- الجبار: القهار، أو العظيم.
- المتكبر: البالغ الكبرياء والعظمة.

استخلاص المضامين

- المضمون الأول: الله هو الإله المعبود بحق، بما اتصف به من صفات الكمال وتنزه عنه من صفات العيب والنقصان.
- المضمون الثاني: الإقرار بوحداية الله وتنزيهه عما لا يليق بكماله، فهو الواحد الأحد.

مفهوم التوحيد

- لغة : هو جعل الشيء واحداً.
- اصطلاحاً : إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

أقسام التوحيد

1. توحيد الربوبية : إفراد الله بأفعاله (الخلق، التدبير).
 - قال تعالى: "الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل" (الزمر: 62).
2. توحيد الألوهية : إفراد الله بأفعال العباد (العبادة، الدعاء).
 - قال تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً" (الكهف: 110).
3. توحيد الأسماء والصفات : إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

الأدلة الشرعية والبراهين العقلية

الأدلة الشرعية

- قال تعالى: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني" (طه: 14).
- قال تعالى: "ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء" (الأنعام: 102).

البراهين العقلية

- دليل الفطرة : الفطرة السليمة تقر بأن الله وحده المستحق للعبادة.
- دليل الآيات النفسية والكونية : التأمل في خلق الإنسان والأكوان يقود إلى اليقين بوحداية الله.

أثر الإيمان بالتوحيد

1. الراحة النفسية : التوحيد يمنح القلب الطمأنينة.
2. التحصين من الشرك : الإيمان بوحداية الله يقي المؤمن من الوقوع في الشرك.
3. تحقيق العبودية : التوحيد يحقق العبودية الخالصة لله.

أثر العقيدة في سلوك الفرد والمجتمع

1. راحة النفس وطمأنيتها : توحيد الله يؤدي إلى السكينة النفسية.
2. التواضع أمام الله : التوحيد يجعل الإنسان متواضعاً لله، مقرأً بضعفه.
3. العزة والكرامة : المؤمن الموحد يعيش بعزة نفسية لأنه يعتمد على الله وحده.
4. الإنتاج والعمل الجاد : الإيمان بالتوحيد يحث المؤمن على العمل الجاد وعدم التواكل.

خاتمة

من الواضح أن اللجوء إلى الأضرحة وطلب الحوائج من الأموات يتنافى مع عقيدة التوحيد الخالص. علينا أن نتوجه في دعائنا وعبادتنا إلى الله وحده، فهو المستحق للعبادة والقادر على تلبية الحوائج، ولا يليق أن نشرك معه أحداً.